صراع على البقاء بالبيت الشامي

| منير كيال

تشدنا الذاكرة إلى استرجاع ما كان عليه أسلافنا بالأسرة التقليدية، يوم كانت الأسرة أشبه بالقبيلة، بما تضم من أبناء وآباء وأجداد يعيشون بدار واحدة ويأكلون من طبخة واحدة وكانت المرأة مع زوجها وحماتها وبنات حميها وسلايفها بل ضرتها.

وإذا كانت الأسرة تشكّل اللبنة الأولى بالصرح الاجتماعي، فهي أهم عناصر بناء المجتمع، وهي الملاذ الوحيد الذي يلجأ إليه الإنسان، والواحة التي يأنس إليها، ذلك أن الزواج سنّة الكون، وهو السبيل الوحيد لاستمرار بقاء الإنسان على الأرض.

كان أسلافنا يعتبرون المرء الذي لم يتزوج إنساناً غير طبيعي وكان موضع سخرية لدى من حوله وكان إلى عهد قريب يردد الناس بشأنه:

هذا العزابي يا دلّه
مافي مين يغسل لّه
داير على جيرانه
بقمله وصيبانه
صابونته بجيبته
الله يعلن هيبته

ذلك لأن بناء الأسرة شرعة الله بهذه الحياة، لبقاء الجنس البشري، والإنسان في مجتمعنا يقدّس الأسرة، ويكبر من شأن الزواج، وقد جعل أبناء مدينة دمشق لمدينتهم طابعاً مميزاً، أكان ذلك في سلوكهم، أم طباعهم وتعاملهم.

وكانت الأسرة الدمشقية بأواخر القرن التاسع عشر حتى أواسط القرن العشرين أشبه بالقبيلة، لكونها تضم الجد والآباء والأحفاد وزوجاتهم وأولادهم، ويعيش الجميع بدار واحدة ويأكلون من طبخة واحدة.

كانت الأم بذلك الحين، شديدة الحرص على تلقين ابنتها لدى زفها إلى زوجها، أبجدية التعامل مع الزوج، وخاصة ما تقع عليه عينه، وما يشم أنفه، وما يدخل إلى معدته من طعام وشراب.

لكن العلاقة بين الزوجة وحماتها وهي والدة الزوج وبنات حميها وهنّ أخوات الزوج، لم تكن على ما يرام، لاعتبار والدة الزوج أن زوجة ابنها أو كنتها ليست أكثر من خادمة، عليها أن تقوم بخدمة البيت مما يبرر قولهم:

مكتوب على ورق الجنة
عمرها حماية ما حبت كنة

كانت الحماية ترغب في أن تكون زوجة ابنها طوع أمرها ولو قالت لها: إن اللبن أسود.

ولعل هذا الموقف للحماة، ناجم عن اهتمام الزوج بزوجته وهي ترى أن في ذلك ضياع تعبها بتربيته.

فضلاً عن ذلك، فقد كانت هذه الحماية توصي ابنها بألا يظهر السنّ الحلو أو الضاحك، مخافة أن تسيطر الكنّة على ابنها وتأخذه منها، وبالتالي فإن شقيقات الزوج كنّ على نهج أمهن بمعاملة زوجة أخيهن، وبالمقابل فإن مشاعر الزوجة نحو حماتها وبنات حميها لبست أحسن حالاً من تعاملهن معها فكانت الحماية وبناتها بنظر الزوجة كما يقولون:

الحماية حمّى وبنات الإحما
عقربة مسمّة.

فضلاً عن ذلك، فقد كانت العلاقة بالأسرة التقليدية بين الزوجة وضرتها وسلفتها على نحو من الحذر والشك والريبة وحب الإيقاع بالآخر، إذ كان سكناهنّ بدار واحدة، كما يكون بينهن من أسباب الحسد والغيرة.

وقد كان زواج الرجل بأكثر من امرأة واحدة منتشراً بأواسط القرن العشرين المنصرم وهذا جعل الزوجة الأولى تشعر بالاعتداء على حياتها الزوجية، ذلك أن الضرة تقاسم الزوجة الأولى حياتها الزوجية مهما كانت عليه تلك الضرة من استعداد للتعايش مع الزوجة الأولى وفي ذلك قولهم:

الضرّة مرّة ولو كانت آجرّة.

لما في ذلك من إيذاء لعواطفها، ومع ذلك فقد كان على الزوجة الأولى أن تقبل زواج زوجها عليها خوفاً من أن تأخذ الزوجة الثانية أولادها فيضطروا للعيش تحت رحمة زوجة أبيهم.

وإذا كانت العلاقة بين الزوجة وضرّتها على هذا النحو فإن العلاقة بين السلايف الساكنات بدار واحدة، كانت قائمة على الكيد والحقد الدفين بذلك الحين وفي ذلك قولهن:

بين السلفة والسلفة داءات مختلفة.

وقالوا في العلاقة بين المرأة وضرتها:

مركب الضراير سار ومركب السلايف احتار

لأن السلفة آنذاك لا تحب الخير لسلفتها ولا تتوافق معها فلا يهدأ للواحدة منهن بال ولا تغمض لها عين إذا كانت سلفتها على نحو مريح.

وهذا الوضع يزداد سوءاً إذا كانت السلفة على سعة مالية أو أرفع مكانة اجتماعيّة من سلفتها، وقد ترامى إلى مسامعنا أن من السلايف من كانت تلجأ إلى المشعوذين للإيقاع بسلفتها.

وإذا كانت العلاقة بين السلفة والسلفة على نحو مريح، فباطن هذه العلاقة على نحو آخر لما تكنّ الواحدة منهن للأخرى من غيرة وحقد.

عمره تسع السنوات وفنان بعمر الفن

هادي حرفوش لـ«الوطن»: يهمني أن أرسم وأستمتع

| سوسن صيداوي

أنامل صغيرة تمزج الألوان، وتلهو مع الأفكار كي تقوم بالتغييرات، ليصل الرسام بعد أن تأخذه اللوحة– لا العكس–إلى النتيجة المطلوبة.

الطفل هادي بشار حرفوش. موهبته بالرسم بدأت من باكورة عمر، الطفل حينها غير قادر على تمييز الأشياء مع استخدامها، لكن طفلنا أحبّ الألوان وعلى الخصوص البرتقالي والأصفر، مع ميل نحو اللون الأسود، مازجا إياها ومنطلقا في مرسم مدرّسته في ساعات قد تكون طوال، حسب مزاجه في إنهاء لوحته. مؤخراً شهد الوسط التشكيلي ظاهرة تعتبر سابقة لطفل غزير الإنجاز وقادر على ملء صالة العرض، لأعمال توقف عندها أصحاب الاختصاص وأعجبوا بها وقاموا بتقييمها رغم أنها لوحات طفل، المعرض افتتح في المركز الثقافي العربي– أبو رمانة، بعنوان «شمس» متضمناً ثمانياً وخمسين لوحة متنوعة الأحجام، مستخدما ألوان الغواش والإكريليك.

في الجانب الطفولي

الحديث والتعبير عن النفس يتطلب ثقة وجرأة، مع حضور مُؤمن بالمكنونات والقدرات، وكيف إذا كان هذا الأمر صادراً من طفل تجاوز عمره تسع السنوات. لقد أخبرنا هادي حرفوش عن هواياته وعشقه للرسم بصوت يملؤه التفاؤل والتصميم مع الإدراك التام لأهدافه بالحياة، فيقول «عمري تسع سنوات وأنا في الصف الرابع الابتدائي، أكثر مادة أحبها وأدرسها بمتعة هي الرياضيات، ولكنني أكره اللغات الإنكليزية والفرنسية. أما بالنسبة للهوايات التي أستمتع بها بصراحة، فلا يوجد إلا الرسم».

براءته وجدت الأعذار لأصدقائه وزملائه في المدرسة الذين لم يأتوا لحضور معرضه، مشيراً بكلام كلّه عقلانية نعجز نحن الكبار عن خلق تبريرات بمثل ظرف كهذا: «افتتح المعرض في منتصف الأسبوع، ما صعّب على زملائي وأصدقائي الحضور، وبالمقابل حضر الكثيرون من الفنانين التشكيليين والمهتمين من الأصدقاء والأقارب وغيرهم».

وأخيراً في سؤالنا عن حلمه بما سيكون بالمستقبل، ختم قائلاً: « ليس شرطاً أن أصبح رساماً مشهوراً ولكن يهمني أن أرسم وأستمتع».

في الجانب التربوي

السيدة ياسمين حيدر والدة هادي حدثتنا بلسان الأم عن موهبة ابنها قائلة: «لقد اكتشفنا موهبة هادي بالمصادفة عندما كان بعمر سنتين تقريباً وهو في الروضة، حيث طلبت معلمته أن أشاهد تميّزه بالتلوين عن زملائه، وحصل بعدها أننا أصبحنا نُحضر له الألوان وذلك بتوجيه من رسامة في الأمانة العامة السورية للتنمية، بوقتها كانت ضمن فعالية، وطلبت منا أن نُحضر له الألوان، كي يفرّغ العنف الذي بداخله، عندما سألته أن ترسم له شيئاً على وجهه، فأخبرها بأنه يريد دبابة ودماً وأموراً كهذه».

أما عن هوايات الطفل واهتماماته الأخرى فتضيف إن هادي يحب الرياضيات كثيرا، ويميل في الوقت الحالي إلى الروبوتات «لا ميل لديه إلى الموسيقا، فقط اكتفى بالفنون: بالرسم والألوان، والآنسة زينة طعطوع تعلمه استخدام الأدوات الجديدة والألوان، وهو يرسم بالغواش والإكريليك، ويذهب بطريقة منتظمة يوم الجمعة إلى مرسم الآنسة طعطوع، وهناك يمكن أن يرسم لمدة ثماني ساعات وأحياناً يذهب للمرسم ولا يرسم شيئاً».

وفي ختام الحديث أعربت حيدر عن سعادتها يوم افتتاح المعرض الذي احتوى ثمانياً وخمسين لوحة، لافتة إلى أن الفنانين الذين زاروا المعرض وفوجئوا باللوحات وتمعنّوا بها واعتبروا هادي فنانا بالفطرة، لكونه قادراً على موازنة الظل والضوء وحريته في استخدام اللون الأسود بحرية، الأمر الذي يتطلب تقنية عالية عند الفنان، وفي الختام شددت قائلة: «أتمنى من الأهل ألا يحصروا أطفالهم بالمدرسة فقط، ففي الحياة الكثير من النشاطات والأمور التي تُغني إدراكهم وتُنمّي مواهبهم، حتى يتسّع أفقه، فالمدرسة وحدها لا تكفي ليتمكنوا من عيش الحياة بالمستقبل».

في الجانب الثقافي

من جانبها عبّرت مديرة ثقافي أبو رمانة رباب أحمد عن فرحتها الكبيرة بموهبة الطفل هادي حرفوش، علما أنها تلبي رغبة كل الأطفال في عرض أعمالهم في صالة المركز، ولكن بشأن هادي بالذات أكدت: «لقد فرحت جداً لموهبة هذا الطفل المميز عن أبناء جيله في الرسم، فهو طفل ذكي جداً وموهبته قوية وأعماله مدروسة، هذا ليس رأيي فقط بل رأي الزوار من الفنانين التشكيليين، حيث تدل على الاهتمام الواضح من الأهل والمدّرسة المختصة في تعليمه الرسم. وما دفعني لهذا الإعجاب الكبير أمران، الأول الطفل هادي عمره تسع سنوات وهو في الصف الرابع، ثانيا لديه غزارة بالإنتاج، وهذا أمر لا نجده عند الأطفال وعلى الخصوص من هم بعمره، وأيضاً هذا المعرض هو أول معرض فردي أقيمه لطفل في مركز أبو رمانة، فهناك الكثير من الأطفال الذين يشاركون ولكن ما أركز عليه أنه ليس لديهم الكم الكافي لتمتلئ الصالة».

وعن الأصداء في افتتاح المعرض لفتت أحمد إلى أنها كانت رائعة ومتوقعة وقالت: «لقد حضر الكثير من الفنانين التشكيليين تباعا، والكل كان معجباً بهذه الموهبة، وهنا أشير إلى أن لوحات الأطفال لا تُقيّم، ونحن نشجعهم على كل ما يرسمونه، ولكن كيف إذا كانت اللوحات مميزة ورسمها طفل لديه مشروعه الخاص ويقدم الألوان بشكل قوي، وحتى إنه انتقل إلى مرحلة التجريب اللوني. والأهم من هذا كلّه النقطة التالية: إن هادي لا يرسم بالطريقة النمطية التي اعتادها الأطفال بالمدارس، فأسلوبه مختلف بلوحات مدروسة وبالإكريليك والمرسومة بالريشة العريضة».

وقد ختمت حديثها بضرورة التوجه في تربية الطفل إلى منحه مساحة من الحرية مع اللجوء للفنون متابعة: «الطفل هادي أُعطي حريته، وهنا أقول لو كل طفل مثله أخذها لأبدع، وهذا يعود للبيئة وللعائلة وللتدريس لإغناء الموهبة. وأختم بالقول: «إنّ الطفل هو مشروع سورية الحقيقي، وعلينا أن نعمل بجدية لبنائه تربويا وفنيا، واليوم عندما نعمل على تنمية مواهبهم المتنوعة وبكل المجالات نكون قد أمنّا لهم الحماية من العنف، وفرّغنا كل طاقاتهم السلبية، من خلال علاج نفسي حقيقي مهما كان ما يعانيه من تنمّر وتعنيف أو اضطهاد أسري، وأخيراً لو أننا نرّكز على تربية أطفالنا تربية فنية فسننجح بمساعدتهم على تجاوز آثار الأزمة وبتأهيلهم كي يكونوا بالفعل عماد المستقبل الحقيقيين».

برجك اليوم ٩/٢٢

نجلاء قباني

لو اهتممت بآراء الآخرين أكثر سيكون أفضل وهذا سيحمل لك الخير لا الضرر فأنت لا تسمع النصيحة مع أنها مفيدة أحياناً فحاول أن تسمع للجميع من حولك.

عليك أن تعيد الدفء والحماسة لعلاقاتك القديمة وتستفيد من هذه العلاقات فاقترب من جيرانك ووسع قاعدة صداقاتك فمحيطك يهتم بك وأنت تهتم بهم.

أتمنى أن تعيد بناء الثقة بينك وبين محيطك سواء أكان عملياً أم شخصياً وانتبه من احتيال أو سرقة قد تتعرض لها فأمورك المالية ليست على ما يرام.

الوقت والغفران حليفان مناسبان لاستعادة الثقة ونسيان أخطاء الماضي وأخطاء الآخرين فوجود الكواكب في موقع مناسب يساعدك على إثبات ذاتك وتقديم نفسك بشكل صحيح.

قد تعاني الوهم فاعتمد على الوقائع قبل أن تباشر أي مشروع جديد فاليوم للتأجيل وتصرفاتك بالعموم خالية من الحماس وكأنك غير مطلع على تفاصيل الأمور من حولك.

تعنيك الشراكات على المستوى الشخصي أو المهني وقد تلاقي الدعم والوعود أو تتصل بأشخاص مميزين وترغب بالتسلية وارتياد الأماكن الترفيهية ليرتاح القلب.

صوت داخلي يرافقك معلناً احتجاجاً على ما يحصل وقد تتضايق من حرب مع أشخاص لا يعلنون حرباً عليك ما يجعلك متعباً نفسياً وكأنك تحارب طواحين الهواء.

تنعم بجو من الشعبية وتستقطب الناس من حولك فاليوم جميل للعلاقات الاجتماعية وقد تهتم بقضايا عامة أو قضايا تخص الآخرين الأوراق تشغلك وخاصة لسفر أو لجديد.

أنت تستطيع استقطاب الناس ليقتربوا منك ويمنحوك الحب والمساعدات والتشجيع فهذا يوم سعيد على المستوى العملي وبمعونة الأصدقاء وبفكرك البناء وقدراتك الإبداعية.

تفتقر اليوم إلى دعم من الآخرين، اعتمد الصبر واللين فقد تتعرض للتأجيل لذلك أنصحك اليوم بالاعتراف بأخطائك حاول أن تكون صريحاً ولن تندم لأنك صبور.

قد تصل إلى آخر النهار خائر القوى وبمزاج لا يسمح بالسهر أو بالزيارات بل تود الراحة أو النوم وقد تتعرض لوجع في المعدة نتيجة ريجيم تتبعه أو طعام تأكله.

تغيير حاسم في علاقتك العاطفية أو في النقاشات الجدية للوصول إلى صيغ للتفاهم وأنت محترف في أن تعرض حججك المنطقية على طاولة الحوار لتقنع المحيط.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – شاعر عباسي.
٢ – فيلم لعبد اللطيف عبد الحميد – جنون.
٣ – من المهن (م) – ماركة سيارات (م) – نصف أعار.
٤ – خاصتي (م) – نكتب عليه – حرف ناصب (م) – بسط.
٥ – جدها في يغسله – قطة.
٦ – مرتفع.
٧ – شفاف – دولة أوروبية (م).
٨ – نسي – تنقل – مجموعة طيور (م).
٩ – يلهو – استقلال (م) – في الوجه (م).
١٠ – طقسه (م) – بعيد.
١١ – جمال – اشتعالي واحتراقي.
١٢ – ممثلة عالمية استرالية.

عمودي:

١ – ممثل عالمي من أصل كوبي.
٢ – شجاعة – يراع – حرف جر.
٣ – غناء مشترك (م) – عربة نقل.
٤ – أشطبه وأزيله – أبوح (مبعثرة).
٥ – نافية – حروف متشابهة – تل.
٦ – ارتباط – حروف متشابهة – نافية.
٧ – أخلصت (م) – جزيرة مشهورة بالشاي.
٨ – طقسي – مياه منهمرة من أعلى (م).
٩ – أحسه (مبعثرة) – نصف عورة – عزي وسموي.
١٠ – يطفو في البحر – جدها في ارتيابي.
١١ – شجاع – عبر (م).
١٢ – شاعر عراقي – كف.

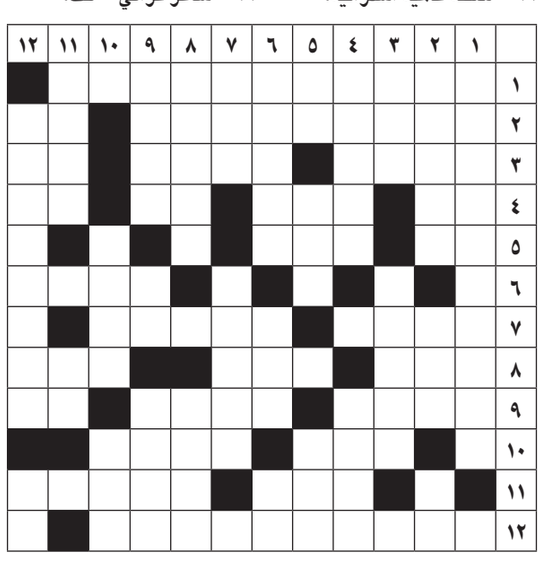

الحل السابق:

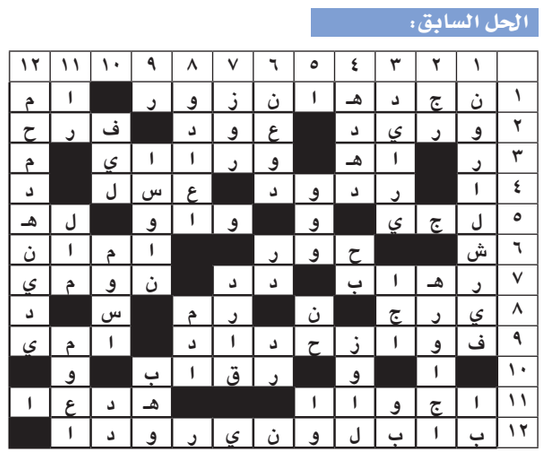

كلمة السر

ا	ل	ا	أ	س	ت	ط	ي	ع	أ	ل	ا
ل	أ	ر	ص	ف	ت	هـ	ا	ا	ش	ل	ل
أ	ف	ي	ن	ز	هـ	ة	س	ل	ج	ت	ع
ي	ي	م	ك	ن	ن	ي	ل	ص	ا	س	ص
ا	ي	ا	ل	ر	ب	ي	ع	ع	ر	ك	ي
م	و	أ	ق	د	م	ل	ك	ب	إ	ع	ب
أ	ن	أ	ش	ت	ا	ق	م	ف	ل	هـ	ة
ا	م	ز	ر	ك	ش	ة	ن	ل	ي	ذ	ا
ف	ي	ش	و	ا	ر	ع	ل	ة	ك	ا	ع
ب	س	ل	س	ل	ة	ي	خ	ض	ر	ا	ء
أ	ن	أ	ص	ط	ح	ب	ك	س	و	ف	ي
ف	ي	هـ	ذ	هـ	ى	ا	ل	ج	م	ي	ل

كلمة السر مؤلفة من ١٢ حرفاً: شاعر سوري معاصر.

في هذه الأيام العصيبة لا أستطيع أن أصطحبك في نزهة للتسكع الجميل في شوارع أرصفتها مزركشة بسلسلة أشجار خضراء، وفي هذا الربيع الصعب يمكنني أن أشتاق إليك.. وأقدم لك فلة..

SUDOKU

		9			7		1	
	3		4	5				2
		6			9		3	
		8	5		2	3		
		5			1	9		
		1		8		2		
	6		9			1		
7				4	3		5	
	1		8			7		

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

8	2	4	3	9	5	6	7	1
3	1	9	6	8	7	2	4	5
5	6	7	1	4	2	9	3	8
1	5	2	7	6	9	4	8	3
9	8	6	4	1	3	5	2	7
7	4	3	5	2	8	1	9	6
6	9	5	8	3	4	7	1	2
2	7	8	9	5	1	3	6	4
4	3	1	2	7	6	8	5	9

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٩/٣٧°	١٧/٣٦°
حمص	١٩/٣٤°	٢٠/٣٣°
حلب	٢٣/٣٦°	٢٣/٣٧°
اللاذقية	٢٢/٣٢°	٢٢/٣١°
السويداء	١٦/٣٣°	١٦/٣١°
الحسكة	٢٦/٣٩°	٢٦/٣٩°

من هو؟

ممثل مصري إذا جمعت الأحرف:

٢+٣+١: يكسو الطيور.
٤+٥: في الوجه
٦+٧+٨: قَيْد

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: أم كلثوم.